د. عمّـار ياسين منصور

العَقلُ القيَّاسُ وَالعَقلُ المُجرّدُ
في القِياسِ قصُورٌ، وَفي التَّجريدِ وصُولٌ

هيَ بليَّةُ العقلِ منذُ نشأتِه. فمعظمُ العقلِ قيَّاسٌ، يَقيسُ يَكيلُ ومِنْ ثمَّ ينتقلُ إلى الخُلاصاتِ النَّتائج. فالكلُّ عندَهُ ينتظمُ في مزدوجاتٍ أمثالٍ أمْ مزدوجاتٍ أضَّداد. إنْ تيتَّمتِ الكلمةُ، ضاعَ العقلُ في متاهاتِ الظَّنِّ والتَّخمين. فترى المفردةَ هائمةً أبداً في زحمةِ المزدوجاتِ تبحثُ عنْ شريكتِها المثلِ أمْ شريكتِها الضِّدِّ. حدثَ لها أنْ وجدتْ ضالَّتَها وَانتظمتْ في ثنائيَّةِ وجودٍ، هدأَ العقلُ بالاً وَاستراح. أمَّا إنْ تأكَّدَ لهُ يُتْمُ المُفردةِ أسقطَها يائساً في خانةِ الهرطقةِ حيثُ تعملُ على مهلٍ منها قواطعُ النِّسيان.

والكلمةُ متى استعصتْ على العقلِ القيَّاسِ أقحمَها معانٍ غريبةً عنها. هوَ يعتقدُ بسخائهِ عليها، فيثقلُها بما لا تُطيقُ مِنَ المُرادفاتِ الأشباه. يشدُّها إلى عالمِ النِّسبيَّةِ وَالمُتغيّراتِ حيثُ يقيمُ هوَ. يوثقُها إلى جبالِ الوهمِ وصخورِ اللَّايقينِ تسدُّ الأفقَ. وَمعهُ تبقى المُفردةُ تئنُّ مِنْ وزرِ ما حُمِّلتْ بهِ، ويبقى العقلُ القيَّاسُ بعيداً عنْ جميلِ قصدِها ما أثقلَ عليها. وَتدورُ الأيّامُ شحيحةً على كليهما، فلا هيَ تنعمُ بالسَّكينةِ ولا يغنمُ المعنى الأصيلَ هوَ.

وينجحُ بعضُ العقلِ في الانعتاقِ، يركبُ الخيالَ جناحاً يُحلّقُ معَ الكلمةِ في عوالمَ سحريَّة. يخترقُ الأفقَ الشَّفيفَ ما بينَ العالمِ المادّيِّ الشَّرطيِّ وَالعوالمِ اللَّامادّيَّةِ السَّخيَّة. يكتشفُ أكواناً ما وراءَ الأكوانِ، وَيخوضُ في بحارٍ لا زبدَ فيها ولا ماء. هوَ العقلُ المُجرّدُ الذي تحرَّرَ مِنْ ثقلِ المادَّةِ فانطلقَ في فضاءاتٍ لا قوانينَ لها. هوَ العقلُ المُجرّدُ الذي حرَّرَ الكلمةَ منْ طينِ الأرضِ وحقلِ الجاذبيَّة. فانطلقتْ حُرَّةً جميلةً هيَ، وَانطلقَ خلفَها عاشقاً شغوفاً هوَ. وَأضحتِ القائدَ المُفوَّضَ هيَ، وَأمسى العاشقَ سليبَ الإرادةِ هوَ.

وتحكمُ الكلمةُ غوايتَها على العقلِ المُجرّدِ فيكونُ لها إذعانُهُ كَسْباً مؤزَّراً. تُلقي عطرَها على أكتافِ النَّسيمِ هادياً، فيمسكُ بذيلِ الأثيرِ المُعطَّرِ مُستلهِماً وَمُستهدِياً. تنثرُ وردَها سحراً على دروبٍ لا ضفافَ لها، فيلتقطُ رميَها النَّديَّ حاصداً وَمُتَشهِّياً. تُشاغلُهُ شياطينُ الإنسِ والجنِّ عنْ بلوغِ الهدفِ الجميلِ، فيأبى المُولَّهُ إلَّا حتميةَ الوصولِ مَغنماً. وَفي نهايةِ المطافِ، وبعدَ عظيمِ تعزُّزٍ وطويلِ مُمانعةٍ، يصيبُ العقلُ المُجرّدُ مِنَ الكلمةِ عظيمَ الغاية. ويكونُ لهُ منها كريمُ ضيافةٍ، ويكونُ لهُ منها حسنُ الوفادةِ.

فهُنالكَ حيثُ عالمُ الكلمةِ الأثيرُ، وَحيثُ لا قيدَ يمنعُ ولا حجاب. تتألَّقُ المُفردةُ وَتتجلَّى على أجملِ ما يكونُ عليهِ ألقُ التَّجلّي. تُلقي عنها كلَّ ما اعتراها مِنْ حواشيَ ثقالٍ فعلَ عقلٍ قيَّاسٍ ظنِّيِّ النَّوايا. تنزعُ عنها كمَّ المعاني الدَّخيلةِ عليها، وَتتلبَّسُ معنىً واحداً هوَ حسبُها. هيَ خُلقتْ لقصدٍ مخصوصٍ بعينِهِ، والبواقي همُ الدُّخلاء. المعنى واحدٌ لمنْ أرادَها لنفسِهِ خالصةً، وأكثرُ مِنْ أنْ تُحصى تلكمُ اللَّامعاني الأشباه. انشغلَ العقلُ القيَّاسُ بالوفرةِ، فبقيَ ما دونَ المعنى وكثيراً ما ضلَّ. وغنمَ العقلُ المُجرّدُ وحدانيَّةَ المعنى، ففرحَ كثيراً بكسبِهِ وبوفيرِ الغلال. فهنيئاً للعقلِ المُجرّدِ فوزُهُ وَمقامُهُ، وَتَعساً للعقلِ القيَّاسِ وفرةُ الزَّيفِ مِنْ حصيدِ أدواتِه.

اختلفَ النَّهجُ، فاختلفتْ جدَّاً الرُّؤى

لا أجملَ مِنْ آياتِ الذِّكرِ الكريمِ بياناً، ولا أكثرَ منها زخراً بالمعاني. اصطفَّتِ الكلماتُ في جُملٍ لحنيَّةٍ ولا أعذبَ، وتدفَّقتِ المعاني شلالاتِ نورٍ لا تنضبُ أبدَ الزَّمان. طافَ على السَّطحِ خفيفُ الوزنِ أسهلُها، واختبأتِ المعاني الثِّقالُ في ثنيَّاتِ اللَّحنِ الجميل. فتوافدَ العِطاشُ مِنْ كلِّ صنفٍ ولونٍ يملؤونَ السِّلالَ مِنْ عذبِ الماءِ، يتشبَّعونَ بجليلِ نورٍ وعظيمِ المعرفة. كلٌّ يغرفُ ما وسعَ لهُ راحُ الكفَّينِ، وَيختزنُ لراحةِ نفسِهِ ما سمحتْ بهِ المُستوعباتُ. ويغدو الكلُّ هانئاً بنصيبهِ مُغتبِّراً، يحسبُ نفسَهُ المحظيَّ وفيرَ الحظِّ والقسمة. وَفقط قلَّةٌ قليلةٌ مِنَ العقولِ سريعاً ما تدركُ مجازاتِ الخطابِ وتكلُّفَ البيانِ، فتتأبَّى إلَّا الخوضَ في السَّحيقِ العميقِ تفتِّشُ عنِ الدُّرِّ الكامنِ والصَّدفات.

وكيلا أطيلَ عليكمْ، أعرضُ اثنينِ مِنْ هذهِ النُّصوصِ القرآنيَّةِ. أبيِّنُ كيفَ يمكنُ للعقلِ القيَّاسِ، وهوَ ما أشيرُ إليهِ غالباً بـ **الأوَّلِ**، والعقلِ المُجرِّدِ، وهوَ المخصوصُ بكلمةِ **الثَّاني**، أنْ يتمايزا عنْ بعضِهما سبراً للأغوارِ وَكشفاً للمعاني الدَّفينة.

في المثالِ الأوَّلِ تجدونَ تشابهَ الخُلاصاتِ وإنِ اختلفتِ القراءةُ بينَ عقلٍ قيَّاسٍ وَعقلٍ مُجرِّد. فالاثنانِ سينتهيانِ إلى النَّتيجةِ ذاتِها، لكنْ كلٌّ على طريقتِهِ الخاصَّة. فمعَ الأوَّلِ يتمُّ المعنى، ويصلُ القصدُ الإلهيُّ إلى عقلِ المُتلقِّي سلساً جميلاً لا يعتورُهُ ريبٌ أمْ فتور. ومعَ الثَّاني، فضلاً عنِ المتعةِ الأكيدةِ نكتشفُ كمَّاً أكبرَ مِنَ المعاني. هيَ معانٍ غابَ فيها التَّصريحُ اللَّفظيُّ، ووشى بها مسرودُ الجُملِ ومجازُ العبارةِ ممَّا أضافَ عمقاً وأبَّهةً للرِّوايةِ الإلهيَّة.

وأمَّا في المثالِ الثَّاني، فستكونُ الهوَّةُ واختلافُ الاستدلالِ عظيمَين بينَ القراءتَين. سيعمدُ القيَّاسُ إلى ضبطِ المعنى على مقاسِ الكلماتِ، وسيعتمدُ المُجرِّدُ أدواتِ القيَّاسِ ذاتَها ليخلصَ إلى ما هوَ أبعدُ مِنْ ذلكَ وأعمق. فالعقلُ المُجرِّدُ ينجحُ في التَّحليقِ بعيداً حتَّى مع أدواتِ العقلِ القيَّاسِ، فتأمَّلْ!

المِثالُ الأوَّلُ:

قالَ اللهُ تعالى:

*** وَكذلكَ نُري إبراهيمَ ملكوتَ السَّماواتِ والأرضِ وَليكونَ منَ الموقنين* فلمَّا جنَّ عليهِ اللَّيلُ رأى كوكباً قالَ هذا ربِّي فلمَّا أفَلَ قالَ لا أحبُّ الآفلين* فلمَّا رأى القمرَ بازغاً قالَ هذا ربِّي فلمَّا أفَلَ قالَ لئن لمْ يهدِني ربِّي لأكوننَّ منَ القومِ الضَّالين* فلمَّا رأى الشَّمسَ بازغةً قالَ هذا ربِّي هذا أكبرُ فلمَّا أفلتْ قالَ يا قومي إنِّي بريءٌ ممَّا تُشركون* إنِّي وجَّهتُ وجهي للَّذي فطرَ السَّماواتِ والأرضَ حنيفاً وما أنا منَ المُشركين***

* وَكذلكَ نُري إبراهيمَ ملكوتَ السَّماواتِ والأرضِ وَليكونَ منَ الموقنين*

فالعقلُ القيَّاسُ يرى في إبراهيمَ نبيَّ اللهِ أبا النَّبيِّينَ والمُرسلين. ويرى فيهِ العقلُ المُجرِّدُ عمومَ إنسانٍ، هوَ إنسانُ الأمسِ وإنسانُ الحاضرِ وإنسانُ المستقبلِ أيضاً. هوَ أنا وأنتَ، وهوَ جميعُ السَّامعينَ والقارئينَ على امتدادِ هذا الزَّمان. ومعَ كليهما قيَّاسٍ ومُجرِّدٍ، يكونُ الحديثُ الإلهيُّ عرضاً للبراهينِ والمواثيقِ الدَّالَّةِ على وحدانيَّةِ الخالقِ فضلاً عنْ حتميَّةِ الوجودِ جلَّ وعلا. ويكونُ العرضُ إخباراً عنْ رحلةِ الإنسانِ الطَّويلةِ بحثاً عنْ خالقِهِ موجدِهِ في دنيا هوَ فيها الضَّعيفُ الأهشُّ. ويكونُ الإخبارُ

تظهيراً لحاجةِ الإنسانِ الفطريَّةِ للمُعتقدِ وَالدِّين كذلك. فالإنسانُ مُذْ أنْ أدركَ ذاتَهُ، وتأكَّدَ لهُ ضعفُ حيلتِهِ وعجزُ أدواتِهِ عنِ البقاءِ في عالمٍ شديدِ المُتغيَّراتِ والتَّحدِّيات، انطلقَ محموماً يبحثُ عنْ سندٍ لهُ في عالمِ الماورائيَّات.

كلُّ ذلكَ في توطئةٍ تعبيريَّةٍ مُختزلةٍ لعظيمٍ قادمٍ مِنَ القصصِ الأخبارِ، ولا أجزلَ. تجعلُ المُتلقِّيَ شغوفاً حيرانَ في انتظارِ تفسيرِ القولِ وتتمَّةِ الرِّواية. روايةٌ يراها الأوَّلُ مُقيَّدةً بحرفيَّةِ النَّصِّ، ويراها الثَّاني طليقةً بدلالاتِ المعنى وَرمزيَّةِ العبارة. ورغمَ اختلافِ النَّهجِ والقراءةِ بينَ الأوَّلِ والثَّاني، تبدو الخبريَّةُ الأساسُ عندَ الأوَّلِ جميلةَ السَّردِ والدَّلالةِ، كما وخادمةً للغرضِ موضوعِ البحثِ. وتبدو عندَ الثَّاني لوحةً زاهيةً مِنْ ألوانٍ وضوءٍ، تزخرُ بالمعاني وتوحي بما هوَ أعمُّ وأحلى مِنْ منصوصِ حكايةٍ أمْ محضِ سرديَّة.

في صدورِ الآياتِ تفصيلُ الحكايةِ، وفي أعْجازِهنَّ تختبئُ الغاياتُ

1. في صدورِ الآياتِ تفصيلُ الحكايةِ:

فلمَّا جَنَّ عليهِ اللَّيلُ رأى كوكباً قالَ هذا ربِّي فلمَّا أفَلَ قالَ لا أحبُّ الآفلين*

واللَّيلُ لا ينجو مِنِ اختلافِ القراءةِ وتباينِ الاستدلالِ بينَ عقلٍ قيَّاسٍ وعقلٍ مُجرّد. فهوَ اللَّيلُ شقيقُ النَّهارِ في مزدوجةِ اللَّيلِ والنَّهارِ عندَ الأوَّلِ، وهوَ ظلمةُ النَّفسِ لمَّا ترزحُ تحتَ ثقلِ الأعباءِ وزحامِ الهمِّ الوجوديِّ عندَ الثَّاني. والقاسمُ الجامعُ بينَ هاتينِ القراءتينِ سوادٌ كثيفٌ يُجلِّلُ المعالمَ، يحجبُها. هيَ معالمُ ماديَّةٌ مِنْ ماءٍ وترابٍ، جبالٍ ووديان، أرضٍ وسماءٍ.. عندَ الأوَّل. وتكونُ المعالمُ فضاءاتٍ أوسعَ مِنْ رؤىً فلسفيَّةٍ وأفكارٍ وجوديَّةٍ تقضُّ المضاجعَ وتنكأُ الرَّاحاتِ وهداةَ السَّكناتِ.. عندَ الثَّاني.

ويوحِّدُهما أيضاً شوقٌ محمومٌ وسعيٌ حثيثٌ للنُّورِ يبدِّدُ العتمةَ، يكنسُ الوحشةَ مِنْ هذهِ المآقي وتلكمُ النُّفوس. نورٌ ينثرُ الفرحَ كما الطُّمأنينةَ في عيونٍ عطشى للضَّوءِ.. عندَ الأوَّل. وهوَ نورٌ يؤسِّسُ لجوابٍ وجوديٍّ مُلحٍّ في نفوسٍ شفَّها الوجدُ فباتتْ، وَما انفكَّتْ، تنشدُ الحقيقةَ وتحلمُ بالخلاصِ انعتاقاً.. عندَ الثَّاني.

والعينُ حينَ يوصدُ الظَّلامُ جميعَ منافذِها الأرضيَّةِ، تقصدُ السَّماءَ غريزيَّاً تبحثُ عنِ النُّورِ هنالكَ في المرتفعاتِ السَّحيقةِ. كذا هيَ النَّفسُ القلقةُ إنْ تتقطَّعْ بها سبلُ الخلاصِ وتجفَّ لديها جداولُ المعرفةِ، تبحثُ في مكتباتِ العقلِ وركامِ الرُّؤى عنْ معراجِ نجاة. فلا العينُ المُبصرةُ تطمئنُّ بغيرِ الضَّوءِ شاهداً، ولا النَّفسُ البصيرةُ تركنُ لغيرِ العقلِ ومخرجاتِهِ الفكريَّةِ مُؤنِساً.

وفي ليلٍ غابَ عنهُ قمرُهُ، يلمعُ النَّجمُ الدُّريُّ ويحلو شعاعُه. ينسابُ رقراقاً بهيَّاً، يمسحُ عيناً ويُبهجُ قلباً. تعلَّقَ قلبُ إبراهيمَ المُتعبِ شغفاً بهذا الطَّالعِ السَّنيّ، وانشغلَ بهِ عقلُه. وجدَهُ عالياً قويَّاً يقهرُ العتمةَ، يَسلي النُّفوسَ. وجدَهُ جميلاً عظيماً في بعدِهِ ومقامِهِ، فأجلسَهُ وثيرَ وجدانِه. عظَّمَ شأنَهُ، وقدَّسَ حضورَهُ. ثمَّ ذهبَ أبعدَ مِنْ ذلكَ حينَ أعلنَهُ ملكاً متوَّجاً على عرشِ الجلالةِ والقدرة، جعلَهُ إلهَه.. على ما يقولُ الأوَّل.

وفي زحمةِ الهمومِ المُوجِعاتِ والقلقِ، وفي سديمٍ مُطبقٍ مِنَ التَّساؤلاتِ الوجوديَّةِ، وقفَ الإنسانُ المُثقَلُ بطينِ الواقعِ وقصورِ الذَّاتِ يتلمَّسُ خلاصَهُ. يتحيَّنُ بارقةً تلمعُ هنا، أمْ سبيلاً مِعراجاً ينطلقُ بهِ بعيداً وعالياً هناك. وقفَ يتفكَّرُ في مفرداتِ الوجودِ، يستدعيها مِنْ خزَّانِ الفكرِ يعرضُها واحدةً تلوَ الأخرى. تُمهلُهُ واحدةٌ للحظةٍ، فتغويهِ أختُها أنْ هَيتَ لك. ثمَّ حدثَ لهُ أنْ وقعَ على ثالثةٍ هيَ أكثرُ

أخواتِها سحراً وفعلاً في العقلِ والقلبِ. فيطيلُ المكوثَ في ملكوتِها وحرمِ جلالتِها زمناً طويلاً، يتوّجُها إلهَهُ.. يجيبُ الثّاني.

*** فلمّا رأى القمرَ بازغاً قالَ هذا ربّي فلمّا أفَلَ قالَ لئن لّم يهدِني ربّي لأكوننّ منَ القومِ الضّالين***

لكنْ أنّى لنَجمٍ بعيدٍ أنْ يصمدَ إذا ما الجارُ القريبُ على ليلِ الوجودِ هلّ. تحتجبُ النُّجومُ كسوفاً، أو هيَ حولَهُ بخشوعِ التّابعِ تظلُّ تحومُ. تنعقدُ حولَهُ إكليلاً مِنْ نرجسٍ وفلّ. تلقي الطّاعةَ وجوباً لمَنْ سطعَ نورُهُ فاجتاحَ الأصقاعَ. وَالكلُّ مِنْ حولِهِ أفلَ نوراً فآثرَ السُّكونَ هِدنةً أو تُراهُ مُكرَهاً هوَ قدْ فلّ.

وإبراهيمُ النبيُّ عشقَ النُّورَ صغيراً، وطلبَهُ شابّاً وكهلاً ولمّا يكلّ. راعَهُ مشهدُ نجمهِ المعبودِ يُهزمُ، يُلقي نورَهُ كسيراً أمامَ سطوةِ القمرِ الأجملِ. الإلهُ لا يخسرُ معركةَ نورٍ أبداً، ما فتئَ الصّبيُّ الغرُّ يُحاكي النّفسَ يقولُ. فالقويُّ لا يُسلمُ الرّايةَ إلّا للعظيمِ الأقوى، والجليلُ لا ينحني إلّا للكريمِ الأجلّ.

وأمّا العقلُ المُجرّدُ فيرى في أفولِ النّجمِ أفولَ عقيدةٍ، وفي القمرِ الوليدِ بزوغَ أخرى أقوى منها وألمع. هوَ عاشَ مع عقيدتِهِ القديمةِ ردحاً طويلاً مِنَ الزّمنِ. اختبرَها في أيّامِ المحنِ، وكثيراً ما خذلتْهُ. منحَها جلّ اهتمامِهِ وكثيراً مِنْ أفعالِهِ، ودائماً ما كانتْ تتركُهُ يتيماً في معركةِ البقاءِ بلا ذخيرة. عاشرَها طويلاً وكثيراً، فخبا عندَهُ فرحُ الوصالِ ونشوةُ اللّقاء. عرفَ حدودَ قوّتِها لمّا طالَ عندَهُ شعاعُ القدرةِ، فمضى إلى غيرِها يبحثُ.. يستدلُّ.

فمُدرَكُ الإنسانِ الحسّيُّ والمعرفيُّ في تطوّرٍ لا ينقطعُ. هوَ خبرَ الحياةَ، امتحنَ مفرداتِ الوجودِ فعلمَ الخصائص. وما كانَ مثيراً لفضولِهِ فيما قدْ مضى، أضحى اليومَ طوعَ البنانِ سهلَ الوصولِ ليّنَ المُقاربة. ولا شكَّ أنّهُ وقعَ ذاتَ يومٍ على فكرةٍ عقيدةٍ تحتفظُ بغموضِها وسطوتِها ما تزال. فنبذَ القديمةَ، وألزمَ نفسَهُ للجديدةِ عبداً طيّعاً بَذْلاً سخيّاً.

*** فلمّا رأى الشّمسَ بازغةً قالَ هذا ربّي هذا أكبرُ فلمّا أفَلتْ قالَ يا قومي إنّي بريءٌ ممّا تُشركون***

وتشرقُ الشّمسُ، ويشرقُ معَها الكلامُ المُبينُ. وينحسرُ الشّكُّ القائمُ في النّفسِ منذُ حين. فمع أوّلِ شعاعٍ مِنْ نورٍ تصحو الحياةُ، تغتسلُ بماءِ الجدولِ القديم. تُسرّحُ شعرَها شلالَ نورٍ مِنْ ذهبٍ وحرير. وينتصبُ الزّهرُ مِنْ غفوةِ الأمسِ يمتصُّ دفءَ الشّمسِ، يشتمُّ نسيمَ الصّباحِ العليل. والنّحلُ وقدْ هاجتْ فيهِ لواعجُ الهوى بشعاعِ نورٍ، هامَ يقبّلُ فمَ الزّهرِ الرّطيب. وصحتِ الألوانُ، وأفاقتِ الحركةُ والمُتحرّكاتُ مِنْ بعدِ سباتٍ طويل. ونبيُّنا إبراهيمُ يستمسكُ بظلِّ شجرةِ جوزٍ عتيقة. يمسكُ بيمناهُ عصىً دقيقةً، يرسمُ على صفيحةِ الأرضِ هيكلَ معبدٍ إلهِهِ الجديد.

فإلهُ الأمسِ لمْ يصمدْ في منازلةٍ، فتنسّكَ في محرابِهِ العتيقِ تقيّةً. والحرسُ النُّجومُ شرّدهمْ شعاعُ النُّورِ، طمسَتْهمُ الشّمسُ الكونيّة. وتكرّستِ الآلهةُ في سماءِ الوجودِ شمساً لا يُنازعُها في ملكِها أحدٌ مِنَ الأجرامِ السّماويّة. فلا أقلّ مِنْ أنْ نُعليَ لها الصُّروحَ مَحاجّاً للقاصدينَ المُريدينَ مِنْ شركاءِ الإنسانيّة. نقدّسُ فيها جلالتَها، فتُنعمُ علينا نوراً ودفئاً ما أقمنا على هذهِ المنكوبةِ والمُكنّاةِ أرضيّة.. ما انقطعَ العقلُ القيّاسُ يقول.

وأمّا العقلُ المُجرّدُ فرأى في الشّمسِ فلسفةً مُحدَثةً، طغتْ فجبّتْ ما قبلَها مِنْ أفكارٍ عقائدَ. فالعقلُ البشريُّ ما انفكَّ ينسخُ فلسفاتٍ أفكاراً ويتبنّى أخرى جديدةً أقوى منها وأعمق. ككُرةٍ مِنْ ثلجٍ انزلقتْ على مُنعرجاتِ الزّمنِ المهيبةِ تعاظمتْ مداركُ هذا الإنسانِ. وفي نارِ التّجربةِ والمحنِ أنضجَ وعيَهُ، وهذّبَ ذائقتَهُ الحسّيّةَ والجماليّة. وهوَ مع كلّ صحوةِ روحٍ ووثبةِ فكرٍ كانَ يُسقطُ عن رفّ القدسيّةِ

أيقوناتٍ ويرفعُ أخرى. تماماً كما الأشجارُ لا تنفكُّ تبدّلُ كسوتَها عندَ كلِّ ربيعٍ، بدّل هذا الإنسانُ العقائدَ كسوةً.

*** إنّي وجّهتُ وجهي للّذي فطرَ السّماواتِ والأرضَ حنيفاً وما أنا منَ المُشركين***

العقلُ القيّاسُ والعقلُ المُجرَّدُ وإنِ التزما منهجَينِ مختلفَينِ، إلّا أنّهما اجتمعا أخيراً عندَ خطِّ النّهايةِ حيثُ يقيمُ القصدُ الإلهيُّ. فإبراهيمُ الإنسانُ مُذْ أنْ أدركَ ذاتَهُ أدركَ الخللَ في معادلةِ الوجود. هوَ طرفٌ والوجودُ بكلّهِ وكلكالِهِ طرفٌ، فكيفَ للميزانِ أنْ يستقيم. لا بدَّ إذاً مِنْ عاملِ ضبطٍ وتصحيحٍ لمعادلةِ الوجودِ هذهِ، ما انفكَّ هذا الإنسانُ يقول. عاملٌ يشكّلُ البعدَ الثّالثَ في مثلّثِ الوجودِ، عاملٌ يكونُ الضّمانةَ مِنْ فناءٍ في معركةٍ هوَ فيها الخاسرُ الأكيدُ.

ومِنْ يومِها والعقلُ يبحثُ محموماً عنْ رافعةٍ لهذا الوجودِ. يرفعُ إلهاً، ويُسقطُ إلهاً دونَ أنْ يستقرَّ على فكرٍ معتقد. بدا لهُ الكوكبُ الدُّريُّ إلهاً في حينٍ مِنَ الزّمنِ لمّا كانَ العقلُ ما يزالُ طفلاً يحبو. وغدا الإلهُ قمراً منيراً وشمساً حارقةً في تاليات الحقوبِ لمّا استوى العقلُ واشتدَّ الفكرُ. إلى أنِ انتهى بهِ المُطافُ أخيراً إلى التّوحيدِ وإلى التّسليمِ بعجزِ العقلِ عنْ إدراكِ المُقدّس.

فالمُقدّسُ موجودٌ بدلالةِ وجودِ الإنسانِ وبدلالةِ هذا الوجودِ الرّهيب. هوَ وجودٌ، لكنْ ليسَ كمثلِهِ وجود. هوَ أصلُ الزّمانِ، ويعجزُ عنْ إدراكِهِ حاسوبُ الزّمان. هوَ أصلُ المكانِ، لكنْ لا يُحيطُ بوجودِهِ مكانٌ. هوَ في كلِّ مكانٍ، وهوَ أيضاً في غيرِ مكان. هوَ وجودٌ لا اسمَ لهُ، ومع ذلكَ كلُّ الأسامي لهُ أسماء.. ما انفكَّ يُردّدُ في دخيلتِهِ إبراهيمُ الإنسان.

2. وفي أعْجازِهِنَّ تختبئُ الغاياتُ:

وكما اختلفَ العقلانِ القيّاسُ والمُجرّدُ في تفسيرِ صُدورِ الآياتِ، اختلفا أكثرَ في قراءةِ أعجازِهِنَّ. وإنْ كانَ الأوّلُ لا يرى فيهنَّ أكثرَ مِنْ تتمّةٍ للرّوايةِ، فإنَّ الثّاني يرى فيهنَّ أصلَ الرّوايةِ وغايةَ كلِّ حكاية. فلا يقومُ المعنى بدونهنَّ، ولا تُستخلصُ العبرُ الغاياتُ إلّا بهنَّ. فصُدورُ الآياتِ لأعجازِهِنَّ مُقدّماتٌ، كما تكونُ المُزنُ بالخيرِ العميمِ واشياتٍ.

وإنْ كنتُمْ في شكٍّ ممّا أقولُ مُرتابينَ، فإليكمْ فيما يلي أسوقُ الدّلائلَ البراهين. أُبيّنُ روايةَ العقلِ المُجرّدِ في أعجازِ الآياتِ. أكشفُ ما وشى بهِ سياقُ الكلماتِ، وما عجّتْ بهُ البطونُ مِنَ الغاياتِ الجليلاتِ والخُلاصات.

*** فلمّا جنَّ عليهِ اللّيلُ رأى كوكباً قالَ هذا ربّي فلمّا أفَلَ قالَ لا أحبُّ الآفلين***

بدايةً، تصدّى العقلُ لكشفِ المُقدّسِ. يرفعُ مقدّساً ويُسقطُ آخرَ، والعقلُ ثابتٌ على عنادِهِ أكيدٌ مِنْ مهاراتِهِ وقدراتِهِ في البحثِ والاستدلال. ظنَّ المُقدّسَ كمثلِهِ مِنْ مادّةٍ، وكمثلِ الموادِ يُقشعُ ويُجسُّ. ظنَّهُ في مفرداتِ الوجودِ حيثُ مقامُهُ ومعاشُه. فبحثَ عنهُ في الحجرِ والشّجر، في السّواكنِ والمُتحرّكات، ولمّا يملّ. انطلقَ محموماً يُداورُ الموجوداتِ، يقدّسُها زمناً ومِنْ ثمّ سريعاً ما يرميها جانباً بعدَ أنْ يخبرَ منها الصّفاتِ والخواصّ.

وتتكرّرُ خيباتُ الأملِ وسقطاتُ الرّجاءِ، والعقلُ ما يزالُ واهماً بقدراتِهِ مزهوّاً بأدواتِه. يُنقّبُ في الأرجاءِ عنْ مقدّسِهِ فلا يفترُ، وهوَ رغمَ فشلِهِ المُلازمِ أبداً لا يغتمُّ. يتّهمُ مُقدّساتِهِ المُتوهّماتِ واحدةً تلوَ الأخرى. وَدائماً ما يرفعُ عنْ ذاتِهِ كلَّ قصورٍ، ويَعصِمُها عنْ جميعِ تلكمُ التُّهم. فهوَ إنْ فشلَ معَ هذا المُقدّسِ، فالقادمُ ولا شكَّ عظيمُ المقامِ عصيٌّ على الزّمان. والكوكبُ الدُّريُّ الذي أفَلَ

فلأنَّ القمرَ المُنيرَ قدْ تألَّقَ في عتمةِ اللَّيلِ البهيمِ. أزاحَ الصَّغيرَ عنْ عرشِ القلوبِ فاستعمرَ النُفوسَ، وَهوَ مكانَهُ عزيزاً قدْ حلَّ. وَلا أظنُّ القمرَ يفعلُها، فلا هوَ سيخبو وهجاً ما حيينا ولا هوَ عنْ سماءِ أيَّامِنا أراهُ سيرحل.. ما فتئَ يُلهي النَّفسَ هذا الإنسان.

*** فلمَّا رأى القمرَ بازغاً قالَ هذا ربّي فلمَّا أفَلَ قالَ لئن لَّم يهدِني ربّي لأكوننَّ منَ القومِ الضَّالين***

لكنَّ الأمرَ لمْ يطبْ للإنسانِ بعدَ أفولِ قمرِهِ الغالي. فشمسُ الصَّباحِ نشرتْ أشِعتَها، تمسحُ جفنَ السَّماءِ تُجلِّلُ الأرضَ نوراً وبهجة. وفي الزَّوايا المخفيَّةِ اختبأ إلهُ الأمسِ كما اختبأتْ نجومُهُ السَّاهرة. وَمعهُ تكرَّرَ الفشلُ في كشفِ المُقدَّسِ للمرَّةِ الألف. وغدتِ الخسارةُ مُجَلجِلةً أصعبَ مِنْ أنْ تُمحى، وأثقلَ مِنْ أنْ تُرفع.

عندَها بدأ القلقُ يتسلَّلُ إلى عقلِ الإنسانِ، وهيهاتَ لهُ أنْ يبرحَهُ إذا ما هوَ تمكَّنَ منهُ وأسَّسَ لهُ القواعدَ واستقرَّ. فدوامُ الفشلِ لا شكَّ وأنَّهُ يشي بقصورِ الأدواتِ وبطلانِ النَّهجِ؛ ما انفكَّ العقلُ يُحاورُ النَّفسَ يُجادلُها. المَوهوماتُ ما انقطعتْ تسقطُ تباعاً. نبذلُ لها العطايا كما الحشايا، فتخذلُنا. نوطِّدُ لها الهُدبَ معبداً، فتتركُنا حائرينَ عندَ أوَّلِ مُنعطفٍ وترحل. ليستْ هذهِ بسجايا مُقدَّسٍ وليستْ تلكُمْ بأفعالٍ قدسيَّةٍ؛ ما زالَ يحدِّثُ النُّفسَ هذا الإنسان.

شعرَ العقلُ مُتأخِّراً بقصورِ أدواتِهِ عنْ إدراكِ المُقدَّس. فهوَ قدْ طلبَهُ كثيراً وطويلاً، لكنَّهُ في كلِّ مرَّةٍ كانَ نصيبُهُ الفشل. والفشلُ ولا شيءَ سوى الفشلِ سيكونُ حصيدَ القادماتِ مِنْ أيَّامِهِ إذا ما المقدَّسُ عامداً توارى وعنْ قصدٍ منهُ هوَ تمنَّع. فليتَ رجائي إليهِ يغدو مَسموعاً، وتوسُّلي بقربِ المُكاشفةِ يُمسي لجلالتِهِ مَرفوعاً. فأنعمَ فضائلَ الكشفِ وأغنمَ أخيراً فيضَ المعرفةِ ونعيمَ الفضلِ؛ ضارعاً مُستكيناً جأرَ هذا الإنسان.

*** فلمَّا رأى الشَّمسَ بازغةً قالَ هذا ربّي هذا أكبرُ فلمَّا أفَلتْ قالَ يا قومِ إنّي بريءٌ ممَّا تُشركون***

مع كلِّ تجربةٍ عَقديَّةٍ كانَ العقلُ ينتهي إلى خُلاصاتٍ فلسفيَّةٍ هامَّةٍ، فالعقلُ تطوريٌّ في فطرتِهِ وهذهِ منْ أجملِ السَّجايا. بدايةً، اعتدَّ العقلُ بقدرتِهِ على الكشفِ وَكثيراً ما غالى. اغترَّ بمهاراتِهِ في كشفِ المُقدَّسِ، اعتقدَ بوجودِهِ في العالمِ الماديِّ حيثُ يقيمُ. بحثَ عنهُ في الشَّجرةِ، في الحجرةِ، في النَّارِ حينَ يقوى اللَّهبُ. بحثَ عنهُ في النَّجمِ البعيدِ، في القمرِ المنيرِ، وفي الشَّمسِ الحارقةِ، ودائماً ما كانَ المُقدَّسُ يمتنعُ على الطَّلب. فالشَّمسُ تحبُّ ضوءَ القمرِ الخفيتَ، كما القمرُ يُذهِبُ ألقَ النَّجمِ البعيدِ. والكلُّ يغدو جرماً كالحاً إذا ما العقلُ اتَّقدَ بنورِ فكرٍ جديد.

والعقلُ بعدَ أنْ خبرَ قصورَ أدواتِهِ وباتَ أكيداً مِنْ فشلِ مناهجِ البحثِ القديمةِ، عمدَ إلى الرُّوحِ يستفتيها. هوَ أدركَ مُتأخِّراً عبثيَّةَ الخوضِ في المساربِ ذاتِها لبلوغِ غيرِ تلكمُ الأهداف. كما أدركَ أنَّ البعدَ الثَّالثَ للوجودِ ليس كمثلِهِ شيءٌ ممَّا يدَّعون. هوَ يخوضُ في غمرةِ نورِهِ، ولكنْ أنَّى لهُ أنْ يدركَ ذاتَه. كلُّ البصائرِ تشيرُ إليهِ، وتفشلُ الحواسُّ في أنْ تنتهيَ إليه. كلُّ مُتحرِّكٍ وكلُّ ساكنٍ يُدلِّلُ عليهِ، ويبقى العقلُ حائراً يدورُ في فلكِهِ ولا يقعُ أبداً عليه.

أدركَ العقلُ عبثيَّةَ التَّأطيرِ، فانطلقَ مِنَ التَّقييدِ إلى التَّجريد. أدركَ قصورَ البصرِ، فأعملَ البصيرةَ وبعيداً وعالياً هوَ ارتحل. ألقى أدواتِهِ العتيقةَ، وبالفطرةِ الأصيلةِ وحدَها هوَ اعتصم. أسلمَ القيادَ إلى الرُّوحِ تحملُهُ على تيَّاراتِ التَّسليمِ الصَّاعدةِ. تنقلُهُ مِنْ طبقٍ إلى طبقٍ وصولاً بهِ إلى سدرةِ اليقينِ حيثُ القصدُ والمُشتهى. هناكَ، تذوبُ الأسماءُ وتتحرَّقُ الصُّورُ، ويتمازجُ في الأثيرِ فيضُ المسكِ

مع عبقِ العنبر. وتغفو الرُّوحُ على لحنِ الأزليَّةِ هانئةً مُطمئنَّةً، وينعمُ العقلُ بتمامِ الكشفِ ويقينِ المُكاشفة.

*** إنِّي وجَّهتُ وجهي للَّذي فطرَ السَّماواتِ والأرضَ حنيفاً وما أنا منَ المُشركين***

آمنَ العقلُ بوحدانيَّةِ المُقدَّسِ، فأسقطَ القدسيَّةَ عنْ جميعِ تلكمُ الأشباه. وقبلَها هوَ آمنَ بعجزِ المادَّةِ عنْ إدراكِ مَنْ لا مادَّةَ لهُ، وعجزِ القياسِ عنْ سبرِ مَنْ لا قرارَ له. فالعقلُ منسوجُ مادَّةٍ، والفكرُ صرحٌ مداميكُهُ مِنْ صخرِ الواقعِ ورملِ الأيَّام. فلا يمكنُ للعقلِ أنْ يُصيبَ المعنى، والمعنى لا نظيرَ لهُ في الوجودِ ولا ضدَّ. ولا أنْ يُحيطَ بالصِّفاتِ، وعلى أعتابِ عرشِ الجلالةِ انصهرتْ جميعُ تلكمُ الثُّنائيَّاتِ الضِّدِّ.

آمنَ العقلُ بوحدانيَّةِ المُقدَّسِ فأسقطَ عنهُ جميعَ تلكمُ الأسماءِ، ولمَّا يُبقِ منها إلَّا على اسمٍ لهُ مِنَ الدَّلالةِ ما يُغيث. هوَ ناداهُ بهِ لمَّا تعذَّرَ عليهِ المُقدَّسُ اسماً ورَسماً. ناداهُ بهِ لمَّا باتَ أكيداً مِنْ صحَّةِ الدَّلالةِ ودقَّةِ الإشارة. هوَ ناداهُ بالفاطرِ، وبغيرِ الفاطرِ ما كانَ ليُناديه.

هوَ الفاطرُ لأنَّهُ فطرَ المخلوقاتِ جميعاً ولمَّا يحرمْ أحداً مِنْ خلقِهِ فطرةً. هوَ الفاطرُ لأنَّهُ الأصلُ في كلِّ فطرةٍ، وهوَ الغايةُ لكلِّ صحيحِ فطرة. جميعُ الخلقِ على الفطرةِ قيامُهمْ ومنامُهمْ أنظمةَ عملٍ وبرمجيَّات. وجميعُ الخلقِ بالفطرةِ خلاصُهم معراجَ نورٍ ومنارةَ هداية. والمخلوقاتُ إنْ هيَ أسلمَتِ القيادَ لفطرةٍ أصيلةٍ نجتْ، ولمْ يخِبْ لها في عاجلٍ أمْ في آجلٍ رجاء. وأمَّا إنْ هيَ ضيَّعتِ الفطرةَ ضاعَتْ، وضيَّعتْ معها سُبلَ الأرضِ ودروبَ السَّماء. جميعُ الأسماءِ الحُسنى تدلُّ عليهِ، لكنْ يبقى الفاطرُ أجملَها في الحُسنِ وأخلصَها في الدَّلالة. مخلوقاتُ اللهِ بهُنَّ تُناديهِ، واختارَ إبراهيمُ الإنسانُ الفاطرَ اسماً لمُقدَّسِهِ واكتفى به.

النَّتيجةُ الرَّؤية

ملايينُ السِّنينِ مضتْ والعقلُ يبحثُ عنْ معنىً للبُعدِ الثَّالثِ للوجود، واختزلهُنَّ في ثلاثِ آياتٍ بيِّناتٍ هذا القرآن. ملايينُ البُرديَّاتِ واللُّقى الأثريَّةِ نُبشتْ ومِنْ ثمَّ استُنطِقتْ، وفي ثلاثِ جُملٍ قصارٍ جاءَ عظيمُ خبرٍ.. جاءَ البيان. ملايينُ العقولِ قضتْ تبحثُ في تاريخِ الإنسانِ العَقديِّ، وأجزلَ في الوصفِ والبيانِ مُحكمُ كتابٍ وكريمُ قرآن.

مِنْ آفلٍ إلى آفلٍ نقَّلَ مُقدَّسَهُ، واستقرَّ أخيراً على فاطرِ السَّماواتِ والأرضِ إبراهيمُ الإنسان. كلُّ الأسماءِ تُشيرُ إليهِ، كلُّ البصائرِ تنتهي إليهِ، وطويلاً ما احتجبَ المعنى في زحمةِ الرَّؤى وكثيرِ أوهام. ومعَ كلِّ يقظةِ روحٍ وصحوةِ فكرٍ سقطَ رمزٌ وتبدَّدَ وهمٌ، ولمَّا يصلِ العقلُ بعدُ إلى خلاصِهِ والأمان. قاسَ مُقدَّسَهُ على قياسِهِ فضلَّ، أرادَهُ طباقَ رغبةٍ وأمنياتٍ وهوىً فذهبَ في الضَّلالةِ بعيداً ولمَّا يصلْ. ولمَّا هوَ ألقى مسطرتَهُ والأدواتِ وسلَّمَ الفطرةَ قيادَ النَّفسِ والعقلِ اهتدى.. ومِنْ عذبِ المعنى ارتوى، وفي نورِ الكشفِ العظيمِ هوَ يخوضُ لا يزال.

ملاحظةٌ هامَّةٌ

كتبتُ سابقاً في تفصيلِ هذهِ الآياتِ الكريمةِ مقالاً بعنوان:

"هكذا تكلَّمَ إبراهيمُ الخليلُ.. الثَّابتُ والمتحوِّلُ"

تجدونَ المقالَ أيضاً على الرَّابطِ التَّالي:

المِثالُ الثَّاني:

قالَ اللهُ تعالى:

إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شيئاً أَنْ يقولَ لهُ كُنْ فيكونُ

يرى العقلُ القيَّاسُ الأمرَ وقدْ أصبحَ واقعاً ونونُ فعلِهِ لمَّا تزلْ طيَّ مشيئةٍ ولمَّا تُنطقْ بعدُ. فأنَّى للفعلِ أنْ يتأخَّرَ والآمرُ جبَّارٌ أمرُهُ لا يُردُّ. كلمحٍ بالبصرِ يكونُ الفعلُ، فلا إبطاءَ ولا تسويفَ لمَّا الأمرُ إلى القديرِ يعودُ. هوَ قِياسٌ يحتملُ الصَّوابَ، وإنْ كانَ للعقلِ المُجرَّدِ رأيٌ آخرُ جديدُ.

فالمُجرّدُ يرى المشيئةَ الإلهيَّةَ أمراً واجبَ التَّنفيذِ أيضاً، وهوَ بذلكَ يتَّفقُ معَ العقلِ القيَّاسِ في الجوهرِ. بيدَ أنَّ زمنَ تحقيقِ المشيئاتِ تركَهُ المُجرّدُ في عهدةِ المُستقبلِ والزَّمنِ القادمِ، وفي هذا يكونُ خلافُهُ معَ القيَّاسِ عظيماً. وإذا كانتِ المشيئةُ الإلهيَّةُ في فعلِ الأمرِ "كُنْ"، فإنَّ تظهيرَ المشيئاتِ بعدَ "فاءِ" الاستقبالِ "يكونُ". ولو أرادَ الخالقُ فوريَّةَ التَّنفيذِ لحذفَ فاءَ المُستقبلِ، وألزمَ جوابَ الأمرِ سُكوناً فحلَّتِ الـ "يكُنْ" مكانَ الفعلِ " يكونُ". فلا أصلحَ منها جملةً الـ "كُنْ يكُنْ" خدمةً للفوريَّةِ وآنيَّةِ التَّنفيذِ؛ والبلاغةُ فنٌّ اختصَّ فيهِ القرآنُ الكريمُ وعَلِمَ بديعَهُ وجميعَ قواعدِه.. يردفُ العقلُ المُجرّدُ، وعنْ رأيهِ الحُرِّ ما يزالُ يزودُ.

وإنْ لمْ يكُ الأمرُ كذلكَ، فما قولُ العقلِ القيَّاسِ في تصريحِهِ جلَّ وعلا * وَالسَّماءَ بنيناها بأيدٍ وإنَّا لموسِعون*. والأيدي أدواتُ فعلٍ، والأدواتُ لا تكونُ إلَّا لعاملٍ فاعلٍ. والفاعلُ لا يأتي منْ دونِ أفعالٍ. والأفعالُ جهودٌ مستهلكةٌ للزَّمانِ والطَّاقةِ لقصورٍ فطريٍّ في الأدواتِ على اختلافِ صنعتِها والإتقانِ. فلو كانتِ المشيئاتُ الإلهيَّةُ ذاتيَّةَ التَّنفيذِ فوريَّةً لما احتاجتْ جميعَ تلكمُ الأيدي الأدواتِ حتَّى يكونَ أمرُها واقعاً.

وبما أنَّ الأمرَ قدْ حُسمَ، وباتَ واضحاً أنَّ بناءَ السَّماءِ فعلُ أيدٍ ومهارةٍ. فيكونُ مقتضى التَّصريحِ الإلهيِّ أنْ تكونَ تلكمُ الأيدي للبنَّائينَ المفوَّضينَ ببناءِ السَّماءِ؛ وهؤلاءِ خلقٌ منْ جنودِ الرَّحمنِ ممَّا نعلمُ وممَّا لا نعلمُ. وهمْ على ما أرجِّحُ المادَّةُ الأولى بواكيرُ الخلقِ؛ تلكَ التي تسهرُ على تنفيذِ المشيئاتِ الإلهيَّةِ وتحرصُ.

وما قولُ القيَّاسِ كذلكَ في قولِهِ تعالى * لخَلقُ السَّماواتِ والأرضِ أكبرُ من خلقِ النَّاسِ وَلكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلمون*؟ فلا تفاوتَ في الخلقِ والخالقُ عظيمُ القدرةِ كاملُ الوصوفِ. ويقعُ التَّفاوتُ ويصبحُ أكيداً لمَّا يصبحُ تحقيقُ المشيئاتِ اختصاصَ مخلوقاتِهِ جلَّ وعلا.. يقولُ المُجرّدُ. فخلقُ السَّماواتِ والأرضِ أعظمُ بكثيرٍ منْ خلقِكَ أيُّها الإنسانُ، كما صرَّحَ بذلكَ جليّاً علاَّمُ الغيوبِ. ومعَ هكذا تصريحٍ إلهيٍّ تنتفي الفوريَّةُ منطقاً وعملاً عنْ زمنِ تحقيقِ المشيئاتِ.

فمخلوقاتُ اللهِ أفعالُها مُستهلكةٌ للزَّمانِ لقصورٍ في الذَّاتِ فطريٍّ ولمحدوديَّةٍ في القدرةِ أصليٍّ. فيكونُ لكلِّ فعلٍ نصيبُهُ منَ عدَّادِ الزَّمنِ. هوَ يزيدُ أو ينقصُ تبعاً لحجمِ هذا الفعلِ وقدرِه. ولو كانتِ المشيئاتُ الإلهيَّةُ ذاتيَّةَ التَّنفيذِ فوريَّةً لاستوتْ جميعُ الأفعالِ في زمنِ الحدوثِ وطاقتِه.. مازالَ العقلُ المُجرّدُ يُحدّثُ النَّفسَ، ومن ثمَّ يزيدُ.

ويبقى التَّصريحُ الإلهيُّ الأكثرُ وضوحاً ودلالةً هوَ قولهُ تعالى * وَلقدْ خَلقْنا السَّماواتِ والأرضَ وما بينهما في ستةِ أيَّامٍ وما مسَّنا منْ لُغوبٍ* . والقائلُ هوَ الخالقُ البارئُ المُصوّرُ تقدَّستْ أسماؤُهُ الحُسنى. واليومُ الإلهيُّ عظيمُ الامتدادِ طويلٌ، ويومُنا قصيرُ الباعِ هزيل. أفبعدَ هذا كلِّهِ، يحتاجُ الأمرُ منّي ومنكُمْ مطوَّلاتِ شرحٍ أمْ مُسهباتِ تفصيل؟!

إذاً تبقى المشيئاتُ الإلهيَّةُ أوامرَ عُليا واجبةَ التَّحقيقِ والنَّفاذِ عندَ الاثنين القيَّاسِ والمُجرّد. لكنَّ الأفعالَ المُحقّقةَ لتلكمُ المشيئاتِ تعودُ للّهِ مُطلقِ القدرةِ عندَ الأوَّلِ، ولمنْ همْ دونَهُ في القدرةِ والصِّفاتِ عندَ الثَّاني. وبذلكَ يكونُ تحقيقُ المشيئاتِ فعلاً نافذاً منْ فورِهِ على ما يؤكِّدُه الأوَّلُ، وآجلاً مُتمهّلاً على ما يقولُ الثَّاني.

جوهرُ القولِ

لطالما نَعِمَ الإنسانُ فضائلَ عقلين؛ واحدٌ يقيسُ وثانٍ عنِ القياسِ يَحيد. ولطالما ابتدأَ الثَّاني حلماً، فسعى الأوَّلُ إلى حلمِ الثَّاني بكفاءةِ المُقتدرِ يُحقّقُ ويُشيد. فمتى يرسمِ الثَّاني ملامحَ أفقٍ بعيدٍ، ترَ الأوَّلَ إلى ذلكَ الأفقِ يَحشدِ العديد. وما إنْ يرمِ الثَّاني في الفضاءِ طبقاً، يرمِهِ الأوَّلُ منْ كنانتِهِ بسهمٍ سَديد. ولا ينفكُّ الثَّاني يدفعُ سقوفَ الحلمِ بعيداً وعالياً، ويرمي في الفضاءاتِ أطباقاً ولا يهدأُ يرمي المزيد. ولا يتعبُ الأوَّلُ صيداً أطباقَ الثَّاني، ولا هوَ يملُّ سَعياً وصولاً للسَّقفِ الجديد. فيتكاملُ الفعلانِ خدمةً لمخلوقٍ لطالما اختصَّهُ الخالقُ وصفاً بالجاحدِ العنيد.

نعمْ شركاءَ الوجودِ! ما كانَ للإنسانِ أنْ يطأ سطحَ جارِنا القريبِ بغيرِ عقلٍ قيَّاسٍ يصنعُ الآلةَ، يصهرُ الحديد. وما كانَ لهُ أنْ يقتحمَ تخومَ شمسٍ حارقةٍ بغيرِ الحسابِ وفعلِ الحاسوبِ العتيد. فلولا العقلُ القيَّاسُ ما أقامَ الإنسانُ يوماً عرشَ ملكٍ، ولا ابتنى لنفسِهِ ذلكَ المجدَ التَّليد. فليسَ بغيرِ الصَّخرِ يتسامقُ البُنيانِ، وليسَ بغيرِ العددِ يكونُ العديد.

لكنْ أنَّى للإنسانِ أنْ يبلغَ حلماً بغيرِ حلمٍ وحالمٍ مَسكون. وأنَّى لهُ أنْ يُصيبَ هدفاً والهدفُ طيُّ الغيبِ غيرُ مَبين. فلا يرصدُ البصرُ أفقاً لمْ تقدرْ عليهِ بصيرةُ عارفٍ رصين. ولا تتسلَّقُ النَّفسُ مَعرجاً لمْ تستكشفْها قبلاً روحُ عاشقٍ تَهيمُ. ففي الأصلِ الأصيلِ كانَ القمرُ عشقَ مُتيَّمٍ وَلهٍ، كما كانتِ الشَّمسُ تؤرّقُ عابداً تُلهبُ شجون. وبعدَها بكثيرٍ جاءَ مَنْ عملَ على حلمِ الرُّوَّادِ السُّهَّادِ يُحقّقُ في إمكاناتِ بلوغِ الحلمِ، يُعبّدُ الطَّريق.

فلا تجزعْ شريكَ الوجودِ مِنْ عقلٍ شردَ، فحادَ عنِ السِّربِ الطَّليق. ولا ترمِ غاضباً روحاً هامتْ فيما لمْ يُعلمْ لهُ مِنْ قبلُ طريق. فلعلَّ المُحدَثَ يحملُ غيثَ مُجدِبٍ، كما قدْ يهدي الشَّاردُ السِّربَ إلى مَفازٍ وثيق.

ملاحظةٌ هامَّةٌ:

سبقَ لي وفصَّلتُ في مقالاتٍ سابقاتٍ عظيمَ الدَّلالاتِ وجليلَ المرامي لبعضٍ منْ آياتِ القرآنِ الكريمِ، وكلُّ ذلكَ على طريقةِ العقلِ المُجرّد. لذلكَ وتسهيلاً عليكمْ وتخفيفاً عليَّ، سأكتفي هنا بذكرِ العناوينِ كما والرَّوابطِ الموصلةِ لتلكمُ المقالاتِ.

المقالُ الأوَّل:

" خلقُ السَّماواتِ والأرضِ أكبرُ من خلقِ النَّاس.. في المرامي والدَّلالات"

تجدونَ المقالَ أيضاً على الرَّابطِ التَّالي:

المقالُ الثَّاني:

" الرُّوحُ والنَّفسُ.. عَطيَّةُ خالقٍ وصَنيعةُ مخلوقٍ"

(الرُّوحُ هيَ الـ "كُنْ" والكونُ بعدَ فاءِ الفعلِ "يكونُ")

تجدونَ المقالَ أيضاً على الرَّابطِ التَّالي:

المقالُ الثَّالث:

ولم يرَ الَّذينَ كفرُوا أنَّ السَّماواتِ والأرضَ كانتا رتقاً ففتقناهما

(فرضيَّةُ الكونِ السَّديميّ المُتَّصل في خلقِ السَّماواتِ والأرض)

تجدونَ المقالَ أيضاً على الرَّابطِ التَّالي:

.....

في سياقاتٍ أخرى، يمكنُ قراءةُ المقالاتِ التَّالية:

تصنيعُ إبهامِ اليدِ باستخدامِ الإصبعِ الثَّانيةِ للقدم
Thumb Reconstruction Using Microvascular Second Toe to Thumb Transfer

أذيَّاتُ العصبونِ المُحرّكِ العلويّ، الفيزيولوجيا المرضيَّةُ للأعراضِ والعلاماتِ السَّريريَّة
Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology

في الأذيَّاتِ الرَّضِّيَّةِ للنُّخاعِ الشَّوكيّ، خبايا الكيسِ السُّحائيّ.. كثيرُها طيّعٌ وقليلُها عصيٌّ على الإصلاح
الجراحيّ Surgical Treatments of Traumatic Injuries of the Spine

مقاربةُ العصبِ الوركيّ جراحيّاً في النَّاحيةِ الإليويَّة.. المدخلُ عبرَ ألياف العضلةِ الإليويَّةِ العظمي مقابلَ المدخلِ التَّقليديّ Trans- Gluteal Approach of Sciatic Nerve vs. The Traditional Approaches

النقل العصبيّ، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر
The Neural Conduction.. Personal View vs. International View

في النقل العصبي، موجاتُ الضَّغطِ العاملة Action Pressure Waves

في النقل العصبي، كموناتُ العمل Action Potentials

وظيفةُ كموناتِ العمل والتيَّاراتِ الكهربائيَّةِ العاملة

في النقل العصبي، التيَّاراتُ الكهربائية العاملة Action Electrical Currents

الأطوارُ الثَّلاثةُ للنقل العصبيّ

المستقبلات الحسيّة، عبقريّة الخلق وجمال المخلوق

النقل في المشابك العصبيّة The Neural Conduction in the Synapses

عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع The Node of Ranvier, The Equalizer

وظائفُ عقدةِ رانفيه The Functions of Node of Ranvier

وظائفُ عقدةِ رانفيه، الوظيفةُ الأولى في ضبطِ معاييرِ الموجةِ العاملةِ

وظائفُ عقدةِ رانفيه، الوظيفةُ الثّانية في ضبطِ مسارِ الموجةِ العاملةِ

وظائفُ عقدةِ رانفيه، الوظيفةُ الثّالثةُ في توليدِ كموناتِ العمل

في فقه الأعصاب، الألم أولاً The Pain is First

في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة The Philosophy of Form

تخطيط الأعصاب الكهربائي، بين الحقيقي والموهوم

الصدمة النخاعيّة (مفهوم جديد) The Spinal Shock (Innovated Conception)

أذيّات النخاع الشوكيّ، الأعراض والعلامات السريريّة، بحثٌ في آليات الحدوث The Spinal Injury, The Symptomatology

الرّمع Clonus

اشتدادُ المنعكس الشوكي Hyperactive Hyperreflexia

اتّساعُ باحةِ المنعكس الشوكي الاشتدادي Extended Reflex Sector

الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي Bilateral Responses

الاستجابةُ الحركيَّةُ العديدة للمنعكس الشوكي Multiple Motor Responses

التنكّس الفالیري، يهاجم المحاور العصبيّة الحركيّة للعصب المحيطي.. ويعفّ عن محاوره الحسّيّة Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons

التَّنكُّسُ الفالیري، رؤيةٌ جديدةٌ Wallerian Degeneration (Innovated View)

التَّجدُّدُ العصبيُّ، رؤيةٌ جديدةٌ Neural Regeneration (Innovated View)

المنعكساتُ الشوكيَّةُ، المفاهيمُ القديمة Spinal Reflexes, Ancient Conceptions

المنعكساتُ الشَّوكيَّةُ، تحديثُ المفاهيم Spinal Reflexes, Innovated Conception

خُلقتِ المرأةُ من ضلعِ الرّجل، رائعةُ الإيحاء الفلسفيّ والمجاز العلميّ

المرأةُ تقرّرُ جنسَ وليدها، والرّجل يدّعي!

الرُّوحُ والنَّفسُ.. عَطيَّةُ خالقٍ وصَنيعةُ مخلوقٍ

خلقُ السَّماواتِ والأرضِ أكبرُ من خلق النَّاس.. في المرامي والدَلالات

تُفّاحة آدم وضِلعُ آدمَ، وجهان لصورةِ الإنسان.

حـــــــوَّاءُ.. هذه

سفينةُ نوح، طوق نجاة لا معراجَ خلاص

المصباح الكهربائي، بين التَّجريدِ والتَّنفيذ رحلة ألفِ عام

هكذا تكلّم ابراهيمُ الخليل

فقهُ الحضاراتِ، بين قوّةِ الفكر وفكرِ القوّة

العِدَّةُ وعِلّةُ الاختلاف بين مُطلّقةٍ وأرملةٍ ذواتَي عفاف

تعدُّدُ الزَّوجاتِ وملكُ اليمين.. المنسوخُ الآجلُ

الثّقبُ الأسودُ، وفرضيَّةُ النَّجمِ السَّاقط

جُسيمُ بار، مفتاحُ أحجيَّةِ الخلق

صبيٌّ أم بنتٌ، الأمُّ تُقرّرُ!

القدمُ الهابطة، حالةٌ سريريَّةٌ

خلقُ حوَّاءَ من ضلعِ آدمَ، حقيقةٌ أم أسطورةٌ؟

شللُ الضَّفيرةِ العضديَّةِ الولاديُّ Obstetrical Brachial Plexus Palsy

الأدْيَاتُ الرَّضَّيَّةُ للأعصابِ المحيطيَّةِ (1) التَّشريحُ الوصفيُّ والوظيفيُّ

الأدْيَاتُ الرَّضَّيَّةُ للأعصابِ المحيطيَّةِ (2) تقييمُ الأذيَّةِ العصبيَّةِ

الأدْيَاتُ الرَّضَّيَّةُ للأعصابِ المحيطيَّةِ (3) التَّدبيرُ والإصلاحُ الجراحيُّ

الأدْيَاتُ الرَّضَّيَّةُ للأعصابِ المحيطيَّةِ (4) تصنيفُ الأذيَّةِ العصبيَّةِ

قوسُ العضلةِ الكابَّةِ المُدوَّرةِ Pronator Teres Muscle Arcade

شبيهُ رباطِ Struthers ...Struthers- like Ligament

عمليَّاتُ النَّقلِ الوتريِّ في تدبيرِ شللِ العصبِ الكعبريِّ Tendon Transfers for Radial Palsy

من يُقرِّرُ جنسَ الوليد (مُختصرٌ)

ثالوثُ الذَّكاءِ.. زادُ مسافرٍ! الذَّكاءُ الفطريُّ، الإنسانيُّ، والاصطناعيُّ.. بحثٌ في الصِّفاتِ والمآلاتِ

المعادلاتُ الصِّفريَّةُ.. الحداثةُ، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي Posterior Interosseous Nerve Syndrome

المُنعكسِ الشَّوكيُّ، فيزيولوجيا جديدةٌ Spinal Reflex, Innovated Physiology

المُنعكسِ الشَّوكيُّ الاشتداديُّ، في الفيزيولوجيا المرضيَّة Hyperreflex, Innovated Pathophysiology

المُنعكسِ الشَّوكيُّ الاشتداديُّ (1)، الفيزيولوجيا المرضيَّة لقوَّةِ المنعكس Hyperreflexia, Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المُنعكسِ الشَّوكيُّ الاشتداديُّ (2)، الفيزيولوجيا المرضيَّة للاستجابةِ ثنائيَّةِ الجانبِ للمنعكس Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المُنعكسُ الشَّوكيُّ الاشتداديُّ (3)، الفيزيولوجيا المرضيَّةُ لاتِّساعِ ساحةِ العمل Extended Hyperreflex, Pathophysiology

المُنعكسُ الشَّوكيُّ الاشتداديُّ (4)، الفيزيولوجيا المرضيَّةُ للمنعكسِ عديدِ الإستجابةِ الحركيَّةِ Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرَّمع (1)، الفرضيَّةُ الأولى في الفيزيولوجيا المرضيَّةِ

الرَّمع (2)، الفرضيَّةُ الثَّانية في الفيزيولوجيا المرضيَّةِ

خلقُ آدمَ وخلقُ حوَّاءَ، ومن ضلعِه كانت حوَّاءُ Adam & Eve, Adam's Rib

جسيمُ بار، الشَّاهدُ والبصيرةُ Barr Body, The Witness

جدليَّةُ المعنى واللَّامعنى

التَّدبيرُ الجراحيُّ لليدِ المخلبيَّةِ Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation)

الانقسامُ الخلويُّ المُتساوي الـ Mitosis

المادَّةُ الصِّبغيَّة، الصِّبغيُّ، الجسمُ الصِّبغيُّ الـ Chromatin, Chromatid, Chromosome

المُتمِّماتُ الغذائيَّةُ الـ Nutritional Supplements، هل هي حقًّا مفيدةٌ لأجسامنا؟

الانقسام الخلويُّ المُنصِّف الـ Meiosis

فيتامين د Vitamin D، ضمانةُ الشَّبابِ الدَّائم

فيتامين ب6 Vitamin B6، قليلُهُ مفيدٌ.. وكثيرُهُ ضارٌّ جدًّا

وَالمهنةُ.. شهيدٌ، من قصصِ البطولةِ والفداء

الثَّقبُ الأسودُ والنَّجمُ الَّذي هوى

خلقُ السَّماواتِ والأرضِ، فرضيَّةُ الكونِ السَّديميِّ المُتَّصل

الجواري الكُنَّسُ الـ Circulating Sweepers

عندما ينفصِمُ المجتمعُ.. لمن تتجمَّلين هيفاءُ؟

التَّصنيعُ الذَّاتي لمفصلِ المرفقِ Elbow Auto- Arthroplasty

الطّوفانُ الأخيرُ، طوفانُ بلا سفينةٍ

كَشْفُ المَستُور.. مَعَ الاسمِ تَكونُ البدَايةُ، فتَكونُ الهَوِيَّةُ خَاتِمةَ الحِكايةِ

مُجتمعُ الإنسان! أهوَ اجتماعُ فطرة، أمِ اجتماعُ ضرورة، أم اجتماعُ مصلحةٍ؟

عظمُ الصَّخرةِ الهوائيُّ Pneumatic Petrous

خلعٌ ولاديٌّ ثُنائيُّ الجانبِ للعصبِ الزَّنديّ Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation

حقيقتان لا تقبلُ بهُنَّ حوَّاءُ

إنتاجُ البُويضاتِ غيرِ المُلقَّحات الـ Oocytogenesis

إنتاجُ النِّطافِ الـ Spermatogenesis

أمُّ البنات، حقيقةٌ هيَ أمْ هيَ محضُ تُرَّهات؟!

أمُّ البنين! حقيقةٌ لطالما ظَننتُها من هفواتِ الأوَّلين

غَلَبةُ البنات، حوَّاءُ هذهِ تلِدُ كثيرَ بناتٍ وقليلَ بنين

غَلَبَةُ البنين، حوَّاءُ هذهِ تلِدُ كثيرَ بنينَ وقليلَ بنات

ولا أنفي عنها العدلَ أحياناً! حوَّاءُ هذه يكافئُ عديدُ بنيها عديدَ بُنَيَّاتِها

المغنيزيوم بانٍ للعظامِ! يدعمُ وظيفةَ الكالسيوم، ولا يطيقُ مشاركتَه

لآدمَ فعلُ التَّمكين، ولحوَّاءَ حفظُ التَّكوين!

هَذَيانُ المفاهيم (1): هَذَيانُ الاقتصاد

المغنيزيوم (2)، معلوماتٌ لا غنى عنها

مُعالجةُ تناذرِ العضلةِ الكمثريَّةِ بحقنِ الكورتيزون (مقاربةٌ شخصيَّةٌ) Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

مُعالجةُ تناذرِ العضلةِ الكمثريَّةِ بحقنِ الكورتيزون (مقاربةٌ شخصيَّةٌ)(عرضٌ موسَّعٌ) Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فيروسُ كورونا المُستجدُّ.. من بعدِ السُّلوكِ، عينُهُ على الصِّفاتِ

هَذَيانُ المفاهيم (2): هَذَيانُ اللَّيلِ والنَّهار

كادَتِ المَرأةُ أنْ تَلِدَ أخاهَا، قولٌ صَحيحٌ لكنْ بنكهَةٍ عَربيَّة

متلازمةُ التَّعبِ المزمن Fibromyalgia

طفلُ الأنبوبِ، ليسَ أفضلَ المُمكن

الحُروبُ العبثيَّةُ.. عَذابٌ دائمٌ أمْ امتحانٌ مُستدامٌ؟

العَقلُ القيَّاسُ وَالعَقلُ المُجرّدُ.. في القِياسِ قصُورٌ، وَفي التَّجريدِ وصُولٌ

الذِّئبُ المُنفردُ، حينَ يُصبحُ التَّوحُّدُ مَفازةً لا محضَ قَرارٍ!

علاجُ الإصبعِ القافزةِ الـ Trigger Finger بحقنِ الكورتيزون موضعيّاً

وحشُ فرانكشتاين الجديدُ.. القديمُ نكبَ الأرضَ وما يزالُ، وأمَّا الجديدُ فمنكوبُهُ أنتَ أساساً أيُّها الإنسان!

اليدُ المخلبيَّةُ، الإصلاحُ الجراحيُّ (عمليَّةُ براند)Claw Hand (Brand Operation)

سعادةُ بريدٍ حقيقيُّون.. لا هواةُ ترحالٍ وهجرةٍ

فيروسُ كورُونَا المُستَجدُّ (كوفيد -19): منْ بَعدِ السُّلوكِ، عَينُهُ عَلى الصِّفاتِ

علامة هوفمان Hoffman Sign

الأسْطورَةُ الحَقيقَةُ الهَرِمَةُ.. شمشونُ الحكايةِ، وسيزيفُ الإنسانُ

التَّنكّسُ الفاليري التَّالي للأذيَّةِ العصبيَّةِ، وعمليَّةُ التَّجدُّدِ العصبيّ

التَّصلّبُ اللّويحيُّ المُتعدِّدُ: العلاقةُ السَّببيَّةُ، بين التَّيّار الغلفانيّ والتَّصلّبِ اللّويحيّ المُتعدِّد؟

الورمُ الوعائيُّ في الكبدِ: الاستئصالُ الجراحيُّ الإسعافيُّ لورمٍ وعائيٍّ كبديٍّ عرطلٍ بسببِ نزفٍ داخلَ كتلةِ الورم

مُتلازمةُ العضلةِ الكابَّةِ المدوَّرة Pronator Teres Muscle Syndrome

أذيَّاتُ ذيلِ الفرسِ الرَّضيَّةُ، مقاربةٌ جراحيَّةٌ جديدةٌ

Traumatic Injuries of Cauda Equina, New Surgical Approach

الشَّلَلُ الرُّباعيُّ.. موجباتٌ وأهدافُ العلاجِ الجراحيّ.. التَّطوُّراتُ التَّاليةُ للجراحة- مقارنةٌ سريريَّةٌ وشعاعيَّةٌ

تضاعفُ اليدِ والزّندِ Ulnar Dimelia or Mirror Hand

مُتلازمةُ نفقِ الرّسغِ تنهي التزامَها بقطعٍ تامٍ للعصبِ المتوسّط

ورمُ شوان في العصبِ الظّنبوبيّ الـ Tibial Nerve Schwannoma

ورمُ شوان أمامَ العجُز Presacral Schwannoma

ميلانوما جلديَّةٌ خبيثةٌ Malignant Melanoma

ضمورُ إليةِ اليدِ بالجهتين، غيابٌ خلقيٌّ معزولٌ ثنائيُّ الجانب Congenital Thenar Hypoplasia

مُتلازمةُ الرَّأسِ الطّويلِ للعضلةِ ذاتِ الرَّأسين الفخذيَّةِ The Syndrome of the Long Head of Biceps Femoris

مرضيَّاتُ الوترِ البعيدِ للعضلةِ ثنائيَّةِ الرُّؤوسِ العضديَّةِ Pathologies of Distal Tendon of Biceps Brachii Muscle

حثّلٌ وذّيٌّ انعكاسيٌّ Algodystrophy Syndrome تميَّزَ بظهورِ حلقةٍ جلديَّةٍ خانقةٍ عندَ الحدودِ القريبةِ للوذمةِ الجلديَّةِ

تصنيعُ الفكِّ السُّفليّ باستخدامِ الشَّريحةِ الشَّظويَّةِ الحُرَّة Mandible Reconstruction Using Free Fibula Flap

انسدادُ الشَّريان الكعبريّ الحادِّ غيرِ الرَّضّيّ (داءُ بيرغر)

إصابةٌ سلّيَّةٌ معزولةٌ في العقدِ اللّمفيَّةِ الإبطيَّةِ Isolated Axillary Tuberculous Lymphadenitis

الشَّريحةُ الشَّظويَّةُ المُوعَّاةُ في تعويضِ الضَّياعاتِ العظميَّةِ المُختلطةِ بذاتِ العظمِ والنَّقيّ Free Fibula Flap for Bone Lost Complicated with Recalcitrant Osteomyelitis

الشَّريحةُ الحُرَّةُ جانبُ الكتفِ في تعويضِ ضَياعٍ جلديٍّ هامٍّ في السَّاعد

الأذيَّاتُ الرَّضيَّةُ للضَّفيرةِ العضديَّةِ Injuries of Brachial Plexus

أذيَّةُ أوتارِ الكفَّةِ المُدوّرة Rotator Cuff Injury

كيسةُ القناةِ الجامعةِ Choledochal Cyst

آفاتُ الثَّديِ ما حولَ سنّ اليأس.. نحوَ مُقاربةٍ أكثرَ حزماً Peri- Menopause Breast Problems

تقييمُ آفاتِ الثَّديِ الشَّائعةِ Evaluation of Breast Problems

آفاتُ الثَّديِ ما حولَ سنّ اليأس.. نحوَ مُقاربةٍ أكثرَ حسماً Peri- Menopause Breast Problems

تدبيرُ آلامِ الكتفِ: الحقنُ تحتَ الأخرمِ Subacromial Injection

مجمعُ البحرين.. برزخٌ ما بينَ حَياتين

ما بعدَ الموتِ.. وما قبلَ النَّارِ الكُبرَى أمْ رَوضَاتِ الجِنَان؟

تدبيرُ التهابِ اللّفافةِ الأخمصيَّةِ المُزمنِ بحقنِ الكورتيزون Plantar Fasciitis, Cortisone Injection

حقنِ الكيسةِ المصليَّةِ الصَّدريَّةِ- لوحِ الكتفِ بالكورتيزون Scapulo-Thoracic Bursitis, Cortisone Injection

فيتامين ب 12.. مُختصرٌ مُفيدٌ Vitamin B12

الورمُ العظميُّ العظمانيُّ (العظمومُ العظمانيُّ)Osteoid Osteoma

(1) قصرُ أمشاطِ اليدِ Brachymetacarpia: قصرٌ ثنائيُّ الجانبِ ومتناظرٌ للأصابعِ الثلاثةِ الزّنديَّةِ

(2) قصرُ أمشاطِ اليدِ Brachymetacarpia: قصرٌ ثنائيُّ الجانبِ ومتناظرٌ للأصابعِ الثلاثةِ الزّنديَّةِ

الكتفُ المُتجمِّدة، حقنُ الكورتيزون داخلَ مفصلِ الكتف Frozen Shoulder, Intraarticular Cortisone Injection

مرفق التنس، حقن الكورتيزون Tennis Elbow, Cortisone injection

ألمُ المفصلِ العجزيّ الحرقفيّ: حقنُ الكورتيزونSacro-Iliac Joint Pain, Cortisone Injection

استئصالُ الكيسةِ المعصميَّةِ، السَّهلُ المُمتَنِعِ Ganglion Cyst Removal (Ganglionectomy)

قوسُ العضلةِ قابضة الأصابع السّطحيّة (FDS Arc)

التَّشريحُ الجراحيُّ للعصبِ المُتوسّطِ في السَّاعدِMedian Nerve Surgical Anatomy

ما قولُ العلمِ في اختلافِ العدَّةِ ما بينَ المُطلّقةِ والأرملة؟

عمليَّةُ النَّقلِ الوتريّ لاستعادةِ حركةِ الكتفِ Tendon Transfer to Restore Shoulder Movement

بفضلكِ آدمُ! استمرَّ هذا الإنسانُ.. تمكَّنَ.. تكيَّفَ.. وكانَ عروقاً متباينةً

المبيضان في ركنٍ مَكينٍ.. والخِصيتان في كِيسٍ مَهينٍ
بحثٌ في الأسبابِ.. بحثٌ في وظيفةِ الشَّكلِ

تدبيرُ آلامِ الرَّقبةِ (1) استعادةُ الانحناءِ الرَّقبيّ الطّبيعيّ (القعسُ الرَّقبيُّ)Neck Pain Treatment Restoring Cervical Lordosis

نقلُ قِطعةٍ منَ العضلةِ الرَّشيقةِ لاستعادةِ الابتسامةِ بعدَ شللِ الوجهِ Segmental Gracilis Muscle Transfer for Smile

أذيَّةُ الأعصابِ المحيطيَّةِ: معلوماتٌ لا غنى عنها لكلِّ العاملينَ عليهاperipheral nerves injurie

تدرُّنُ الفقراتِ.. خراجُ بوتSpine TB.. Pott's Disease

الأطوارُ الثَّلاثةُ للنَّقلِ العصبيّ.. رؤيةٌ جديدةٌ

أرجوزةُ الأزَلِ

قالَ الإمامُ.. كمْ هوَ جميلٌ فيكمُ الصَّمتُ يا بشرُ

صِناعةُ اللّاوَعي

أزمةٌ مُثقَّفٍ.. أضاعَ الهويَّةَ تحتَ مَركومٍ من مَقروءٍ ومَسموعٍ

تُفّاحةُ آدمَ وضِلعُ آدمَ.. وَجهانِ لصورةِ الإنسانِ

2021/5/14